جامعة محمد الصديق بن يحي

جيجل

المحاضرة الأولى في مقياس : منهجية البحث و تحقيق المخطوطات .

السنة الأولى ماستر ، تخصص : لسانيات عربية.

أستاذة المقياس : وداد حلاوي .

السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته:

تحدثنا في العديد من الحصص السابقة عن معنى التحقيق لغة و اصطلاحا ، ثم أسهبنا الحديث عن تحقيق المخطوطات، حتى وصل بنا المطاف إلى العناصر التي يجب أن يبحث فيها المحقق من اجل إتمام عملية التحقيق، بكل ما تفرضه من شروط تختص بعناصر التحقيق التي سبق ذكرها، و التي نبدأ في شرح كل عنصر منها بالتفصيل.

أولا : تحقيق العنوان:

لا يعتبر تحقيق العنوان أمرا سهلا أو هينا، إذ توجد الكثير من المخطوطات بدون عنوان و هذا راجع لعدة أسباب :

- إما لفقد الورقة الأولى ، التي تحمل عادة العنوان .
- أو بسبب انطماس في العنوان .
- في كثير من الأحيان يثبت على النسخة عنوان واضح جلي، و لكنه يخالف الواقع، وهذا بسبب التزييف الذي يحدث، أو قد يحصل دون قصد، إما لجهل قارئ وقعت في يديه نسخة غير معنونة ، فعمد إلى إعطائها عنوانا غير عنوانها الحقيقي .

إن المحقق في الحالة الأولى يحتاج إلى إعمال فكره في ذلك بمجموعة من المحاولات التحقيقية ، كأن يعود إلى كتب المؤلفات السابقة أو القديمة " كالفهرست " لابن النديم، أو كتب التراجم، هذه طريقة وهناك طرق أخرى قد تكون مجدية كأن يجد فقرات أو مقتطفات من نصوص الكتاب مضمنة في كتاب آخر، أو قد يحدث أن يكون له إطلاع واسع أو خبرة بأساليب مؤلفي و كتاب عصر معين ، فتضع تلك الخبرات بين يديه الخيوط الأولى للوصول إلى حقيقة عنوان الكتاب.

- الانطماس الجزئي لعنوان الكتاب مما يسهل ويساعد كثيرا على التحقق من العنوان، خاصة إذا كان اسم صاحب الكتاب مثبتا ومتواجدا على نسخة الكتاب.

– إذا كان التزييف متعمدا و مقصودا فإنه يكون بالمحو التام للعنوان الأصلي للكتاب، ووضع مكانه عنوانا آخر يكون أجمل من الأول وأعلى شأنا وأكبر قدرا من أجل أن يرقى رواجا و إقبالا أوسع أو استجابة لرغبة معينة قد تكون معلومة أو مجهولة .

كثيرا ما ينجح المزيفون نجاحا نسبيا بأن يقارب ما بين خطه و مداده، و الخط الأصلي ومداده وقد يجوز هذا على من لا يحتاط و يقرأ الحذر و الريبة في هذا الأمر.

– إن التزييف الساذج والواضح للعيان أو المكشوف، يكون مرجعه عادة جهل الكاتب بحقيقة العنوان الأصلي والفعلي للكتاب أو النسخة التي بين يديه.

ثانيا:تحقيق اسم المؤلف:

إن الحذر الشديد لا بد أن يكون مرافقا لكل خطوة يخطوها المحقق، إذ لا يعتبر وجود عنوان الكتاب، و اسم مؤلفه في ظاهر النسخة أو بداخلها لنحكم بأن المخطوطة من مؤلفات صاحب الاسم المثبت، يجب إجراء تحقيق علمي يطمئن من خلاله بأن الكتاب نفسه صادق النسبة إلى مؤلفه.

قد يحدث أن تفقد النسخة الأصلية اسم المؤلف، فيمكن من خلال العنوان الاهتداء إلى الاسم المفقود، عن مراجعة فهارس المكتبات، أو كتب المؤلفات، أو كتب التراجم التي صنفت وأخرجت إخراجا حديثا، و تضمنت فهرسة للكتب؛ " كمعجم الأدباء " لياقوت الحموي و" إنباه الرواة " للقفطي وغيرها من الكتب والوسائل العلمية.

إن اشتراك كثير من المؤلفين في عنوان واحد في عديد الكتب والمؤلفات يحملنا على الحذر الشديد في إثبات اسم المؤلف المجهول، لذلك لا بد من اعتبارات التحقيق، ومنها المادة العلمية للنسخة، وما مدى تطويعها لما يعرفه المحقق عن المؤلف وحياته العلمية وعن أسلوبه وعن عصره.

إذا عثر المحقق على طائفة معقولة من الكتاب منسوبة إلى مؤلف معين في نقل من النقول، كان ذلك مما يؤيد ما يرجحه أو يقطع به شكه في ذلك.

كثيرا ما يجد المحقق مصطلحات تعتبر مفاتيح إلى عصر الكاتب المؤلف ومثال ذلك ما يظهر في كتاب "صبح الأعشى " للقلقشندي، و" التعريف بالمصطلح الشريف " لابن فضل الله العمري.

قد يحدث التحريف والتصحيف – عمدا أو جهلا – في أسماء المؤلفين المثبة فالنصري قد يبدل بالبصري، والحسن بالحسين، والخراز بالخزاز، وكل هذا يحتاج من المحقق إلى عمل دقيق لا يكتفي فيه بالعودة إلى مرجع واحد بغية الحصول على المعلومة الدقيقة التي تطمئن الباحث عن طريق البحث العلمي العميق و الواسع.

و ما قيل في تزييف العناوين يقال في تزييف أسماء المؤلفين، لذلك لم يكن بد من أن ينتبه المحقق لأدق التفاصيل.

التطبيق

من أجل إنجاز مذكرات نموذجية افتراضية ، أقترح عليكم هذه العناوين:

1- البديع و أثره في معاني سورة الكهف.

– صغ إشكالية افتراضية لهذا العنوان.

2- حروف العطف والجزم في القرآن الكريم – سورة الكهف – أنموذجا.

– ضع خطة افتراضية لهذا العنوان المقترح، و فق المعايير التي تمت الإشارة إليها في الدروس السابقة.